بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السيدات والسادة الأفاضل الحضور الكريم:

نجتمع اليوم بفضل كريم من الداعين بمناسبة تكريم ذكرى الراحل إلى دار الحق الأستاذ الدكتور مروان المحاسني.

لقد كان الراحل إلى باريه بحراً في عمقه واتساعه بما يملكه من الحكمة والمعرفة والخبرة والفكر والوطنية

القليل من غاص في أعماق هذا البحر، وأما ما قيل فهو حكم على ما ظهر على الشاطئ، لقد كان بالرغم من الصعاب والمحن التي عاشها مثابراً وفياً للمبادئ السامية التي آمن بها والقيم والمعايير الإنسانية الوجدانية التي تربى عليها ولم يتوقف يوماً عن تطبيقها والالتزام بها والدفاع عنها.

من يتتبع مسيرة حياته يندهش لما تكشفه من عراقة وأصالة نادرة، حياة غنية بالعطاء والإخلاص والتسامح مجبولة جذورها بحب الوطن سورية وإيمانه بإرثها الحضاري التاريخي والأمل بغد أفضل.

اسمحوا لي أن أنتقي وأعرض لكم فقرة من محاضرته في الستينيات حيث يبدي فيها رفضه للتبعية والهيمنة على أي صعيد بدءاً بالغذاء وانتهاء بالعلوم وأهمية تحرير الاقتصاد الوطني وتعزيز العملة المحلية حيث يقول (لقد فاتنا الركب حين أهملنا ثروتنا الأساسية وهي الزراعة وأهمها زراعة القمح والمشتقات الزراعية الغذائية التي ستصبح ثروة عام ألفين بجانب البترول فمن يملك طعامه يملك نفسه ولا يهدد في قوته اليومي بل يفرض قوته على الآخرين بمالديه من فائض من هذه المواد.

لذا سنقع في شرك الرأسمالية العالمية التي احتكرت لنفسها ولعملائها السيطرة على الغذاء في العام وهي ستتحكم بواسطته بمصائر الشعوب وسيزيدوننا فقراً حين تفرض علينا عملاتهم بعد إفراغ عملتنا الوطنية من محتواها أي من قيمتها الشرائية).

أما عشقه الكبير فهي الشام، لقد حظيت دمشق بمنزلة ومحبة خاصة بقيت حية في وجدانه ومخيلته عشق روحي في انتمائه إلى أعرق بقعة نبعت منها الحضارات.

لقد أصر على الرجوع إلى الديار بالرغم من جميع المغريات الكثيرة والغنية.. أقتبس من بعض الخواطر التي دونها:(قال لي صاحبي ولعله أرادها مداعبة فيها بعض التحدي أذاهب أنت حقاً إلى دمشق بعد تلك السنوات؟ فقلت نعم ولا أحلى من العيش في بلد عرف طفولتي ثم شبابي وكهولتي فيه جذوري التي لا تستطيع أي قوة اقتلاعها من حقيقتي وكياني هي حديقة الرياض التي تعطر ذاكرتي وهي منبع ذلك الإشعاع الداخلي الذي يذكي ما يمر في خاطري من ألوان بهيجة تكسو كل مشهد تحضرني صورته في سياق أي حديث وحتى في شريط أحلامي.

قال صاحبي لقد تغيرت دمشق كثيراً فلن تعرفها وتبدل أهلها مع مرور الأيام فلن يعرفك أحد.

وعدت إلى دمشق.. لن يعرفني أحد؟؟وما الفرق فقد عرفتهم أنا جميعاً. إنها الشام بأحيائها ومفاتنها العتيقة ولامجال لأي اغتراب فيها.. تساءل مروان لماذا أكتب اليوم هذه السطور؟ هل هي قصة حياة أم قصة مدينة.. ومن يستطيع أن يكتب قصة الشام؟ فالشام ليست مدينة.. إنها شعور وإحساس بحيّزٍ يختلط فيه البشر بالحجر، إنها لحمة تاريخية حية تتشابك فيها أجيال متداخلة هي بوتقة متوهجة تنصهر فيها الأفكار والأحاسيس فتطبع أهلها بطابع مميّز فريد قوامه الألفة والتسامح).

سوف تبقى مسيرة حياة د.محاسني ذكرى للأجيال تستقر في القلوب والوجدان تربطنا بالأصالة الدمشقية وحبه للوطن وسوف يبقى عمله الصالح.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴿٩٦﴾﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ العَظِيمْ

باسم آل المحاسني عميق الشكر على مشاركتكم وحضوركم ووقفتكم وقفة عرفان ولمسة وفاء أعانتنا على التسليم بأمر الله وقدره.

الشكر لجميع الكلمات المؤثرة المعبرة عن صدق المحبة والمشاعر النبيلة.

الشكر إلى السيدة نائب رئيس الجمهورية الدكتورة نجاح العطار التي كان لها منزلة تقدير ومحبة وإعجاب عند د.محاسني وعندنا جميعاً. والشكر للدكتور أسامة الجبان رئيس الجامعة والدكتور بسام إبراهيم وزير التعليم العالي وإلى السيدة الدكتورة لبانة مشوح الصديقة الصدوقة وإلى الدكتور محمود السيد رئيس المجمع وإلى السادة أعضاء مجمع اللغة العربية

لكم منا جميعاً كل الاحترام والتقدير

د. فريدة النابلسي المحاسني